

خروجها علامة من علامات الساعة الكبرى

«الأرضة» تخرج آخر الزمان عند فساد الناس



الأرضة دابة اصغر من النملة

صاحبها فالأخرى على إثرها. ولا تعلم أن هذه الدابة تكون على صورة البغل، وليس في وصفها حديث مرفوع تعلمه؛ وإن وردت في ذلك آثار عن السلف: فعن ابن أبي حاتم أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: إن الدابة فيها من كل لون، ما بين قرنها فرسخ للراكب. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي مثل الحربة الضخمة.

وعن ابن الزبير رضي الله عنه أنه قال: رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أبل، وعنقها عنق نعام، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير. بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه نكتة بيضاء فتفتش في وجهه حتى يبيض وجهه ولا كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفتش تلك النكتة السوداء حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس ليتبايعون في الأسواق بكم ذا ما يؤمن؟ بكم ذا ما يكفر؟ وحتى إن أهل البيت يجلسون على ماذهبهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم، ثم تقول له الدابة: يا فلان ابشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان أنت من أهل النار، فذلك قول الله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) [النمل:82].

قال ابن كثير: هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبدلهم الدين الحق. [3] وهي من أول علامات الساعة خروجاً. قال النبي: «إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وإيهما كانت قبل صاحبيتها فالأخرى على إثرها».

في علم الله

قال ابن كثير: هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبدلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض، فيقول: من مكة، وقيل: من غيرها... فتكلم الناس على ذلك.

وأخرج مسلم وأحمد وأصحاب السنن عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «سُئِرْتُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُرْفَةٍ وَحَنَنْ نَدَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَالدَّابَّةُ وَغُلَاظَةُ حُخْسُوفٍ حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ فَعْرٍ عَدْنٍ تُسَوِّقُ النَّاسَ أَوْ تُحَسِّنُ النَّاسَ فَيُتَبِّتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا».

وروى مسلم والترمذي وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وحسف بالأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدجال، وتخرج من فجرة (عن) رواه مسلم.

ومن الأدلة على كونها من علامات الساعة الكبرى، حديث عبد الله بن عمرو، قال: حففت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثاً لم أنسه بعد، سمعته يقول: (إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وإيهما كانت قبل

القول الرابع: أن الدابة إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم، ليبتلعوا، فيهلك من هلك عن بيته وحييا من حي عن بيته. وهذا القول ذكره القرطبي، ورده بأن الدابة لو كانت إنسانا يناظر المبتدعة لم تكن الدابة آية خارقة وعلامة من علامات الساعة الكبرى.

إذا خرجت هذه الدابة العظيمة، فإنها تسم المؤمن والكافر، فاما المؤمن، فإنها تسم جيبته فيضيء، ويكون ذلك علامة على إيمانه، وأما الكافر فإنها تسمه على أنفه فيظلم، علامة على كفره.

وجاء في الآية الكريمة قوله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) [النمل: 82]، وفي معنى هذا التكليم اختلفت أقوال المفسرين على أقوال:

القول الأول: أن المراد تكلمهم كلاما: أي تخاطبهم مخاطبة، ويدل على ذلك قراءة أبي بن كعب (تتنبهم).

القول الثاني: تجرهم، ويؤيد ذلك قراءة (تكلمهم) بفتح التاء وسكون الكاف، من الكلم، وهو الجرح وهذه القراءة مروية عن ابن عباس، أي: تسهمهم وسما، وهذا القول يشهد له حديث أبي أمامة السابق (تخرج الدابة، فقسّم الناس على خراطيمهم).



تتغذى على الأخشاب



يوجد أنواع كثيرة من هذه الحشرة



أخشاب اكلتها الأرضة

بين المفسّرون في سياق كلامهم عن الآية الكريمة علاقتها بشرط خروج الدابة، وذكروا أن معنى الآية: وإذا أراد الله أن ينذّر في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض، وذلك حين ينقطع الخير، ولا يؤمر بالمعروف، ولا ينهى عن منكر، ولا يبقى منبئ فيقول: اشترىته من أحد المخطفين) رواه أحمد، والخراطيم: الأنوف، والمخطفين: الذين تمّ بعدهم في أنوفهم.

فهذه الدلائل الواضحة على أن خروج دابة الأرض هي من علامات الساعة الكبرى تخرج الأرض ليس مجازاً من القول، ولا تهويلاً من الأخبار، فيجب الإيمان بها؛ لأنها تعلم أنه حق وصدق، وإن لم نطلع على حقيقة معناها.

في المعتقدات الإسلامية، الدابة أو دابة الأرض هي من علامات الساعة الكبرى تخرج آخر الزمان قبل يوم القيامة، وهي مذكورة في القرآن (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) سورة النمل الآية 82. ويعتقد أنها ستكون حيواناً يخرج من الحرم المكي ويجترح خوارق، تنوعت بين مخاطبة البشر ووسم وجوههم.

فصليتها من الدواب

قال القرطبي: الأصل الأول: أنها من فصيلة ناقة صالح. القول الثاني: أنها الجساسة المذكورة في حديث تميم السدري في قصة الدجال. وهذا القول منسوب إلى عبد الله بن عمر. القول الثالث: أنها النعنان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة. وهذا القول نسبه القرطبي إلى ابن عباس رضي الله عنهما منقول من كتاب النقاش ولم يذكر له مستندا في ذلك وذكره الشوكاني في تفسيره.

عندما تبدأ شمس الدنيا بالأفول، ويأذن الله لها بالرحيل، تتسابق العلامات البيّنة الدالة على قرب النهاية واقتراب الآخرة، وتسمى عند علماء أهل الإسلام: «أشراط الساعة»، ومن بين تلك العلامات الكبيرة والمؤكّدة، خروج مخلوق غيبي لا تعلم الكثير من أوصافه، سوى ما جاءت تسميته في النصوص الصحيحة «دابة» من الأرض».

وكما هو شأن المعتقدات جميعاً، والمأخوذة من اسمها: «عقيدة»، كان لابد من تثبيت الاعتقاد بصحة خروج هذه الدابة بخصوص صحة لا مجال لإنتكارها، حتى يصحّ اعتبارها حقيقة شرعية يلزم الإيمان بها والتصديق، خصوصاً وأن العقائد أخبار، والأخبار لا تُثبت إلا بالدلائل الصحيحة الشرعية.

ولنا وقفة مع بعض النصوص التي ورد فيها ذكر دابة الأرض، ودلالات تلك النصوص الاعتبارية المشيرة إليها كشرط من أشرط الساعة وعلامتها.

الدابة كل ما يدب على الأرض، ودابة الأرض، هي الأرضة، وقد ذكرها الله في القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام، وذكرت في السنة تأييداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والأرضة حشرة صغيرة اصغر من النمل ذات أنواع كثيرة، منها ما يتغذى على أكل الخشب والجلد والورق والكثير والثمار ونحوها، تهاجم التربة والصخور والخرسانات، وجهازها الهضمي له قدرة على هضم هذه المواد، إنها مخلوق عجيب له قانونه ومجتمعته المنظم، ذو وظائف نافعة تخلص من كثير من البقايا والتغابات، وتزيد في خصوبة الأرض، وذو وظائف مهلكة مدمرة.

الأدلة من السنة

ثمة الكثير من الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والتي ورد فيها ذكر هذه الدابة:

منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (يساروا بالأعمال سبأ: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدم أو أمر العامة) رواه مسلم.

والعنى كما ذكر القاضي عياض: «أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات، فإنها إذا نزلت أدهشت، وأشغلت عن الأعمال، أو سد عليهم باب التوبة، وقبول العمل».

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض) رواه مسلم.

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: (ما تذكرون؟) «قلنا: الساعة»، قال: (إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وحسف بالأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وتار تخرج من فجرة (عن) رواه مسلم.

ومن الأدلة على كونها من علامات الساعة الكبرى، حديث عبد الله بن عمرو، قال: حففت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثاً لم أنسه بعد، سمعته يقول: (إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وإيهما ما كانت قبل

عندما تبدأ شمس الدنيا بالأفول، ويأذن الله لها بالرحيل، تتسابق العلامات البيّنة الدالة على قرب النهاية واقتراب الآخرة، وتسمى عند علماء أهل الإسلام: «أشراط الساعة»، ومن بين تلك العلامات الكبيرة والمؤكّدة، خروج مخلوق غيبي لا تعلم الكثير من أوصافه، سوى ما جاءت تسميته في النصوص الصحيحة «دابة» من الأرض».

وكما هو شأن المعتقدات جميعاً، والمأخوذة من اسمها: «عقيدة»، كان لابد من تثبيت الاعتقاد بصحة خروج هذه الدابة بخصوص صحة لا مجال لإنتكارها، حتى يصحّ اعتبارها حقيقة شرعية يلزم الإيمان بها والتصديق، خصوصاً وأن العقائد أخبار، والأخبار لا تُثبت إلا بالدلائل الصحيحة الشرعية.

ولنا وقفة مع بعض النصوص التي ورد فيها ذكر دابة الأرض، ودلالات تلك النصوص الاعتبارية المشيرة إليها كشرط من أشرط الساعة وعلامتها.

الدابة كل ما يدب على الأرض، ودابة الأرض، هي الأرضة، وقد ذكرها الله في القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام، وذكرت في السنة تأييداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والأرضة حشرة صغيرة اصغر من النمل ذات أنواع كثيرة، منها ما يتغذى على أكل الخشب والجلد والورق والكثير والثمار ونحوها، تهاجم التربة والصخور والخرسانات، وجهازها الهضمي له قدرة على هضم هذه المواد، إنها مخلوق عجيب له قانونه ومجتمعته المنظم، ذو وظائف نافعة تخلص من كثير من البقايا والتغابات، وتزيد في خصوبة الأرض، وذو وظائف مهلكة مدمرة.

صناعة التابوت

والأرضة مهندس عجيب بعضها تتخذ لنفسها بيتاً مريعاً من العيدان الدقيقة تضم بعضها إلى بعض بلعياها تصنعها على مثال التابوت مفتوح من إحدى جهاته الأربع، ثم تدخل فيه ونموت، ومنها تعلم الأوائل كيف يصنعون التوابيت للموتى، وهي بخلاف الدابة التي تخرج من الأرض، ويكون خروجها علامة من علامات الساعة الكبرى، في قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) هي حيوان من حيوانات الأرض، يخال إنه فصيل ناقة صالح ويقال غير ذلك، والله أعلم. ذكر الله تعالى الأرضة (دابة الأرض) في القرآن بتوظيفها، وصحّح الله بها اعتقاداً كان قد انتشر في الناس، والله لا يستحق أن يضرب المثل في كتابه يادق الأشياء وأهونها في نظر الناس فما خلق شيئاً عبثاً، وما خلق شيئاً إلا وهو يحتوي على شواهد مبهرة على القدرة والحكمة الإلهية، (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بغوضة فما فوقها) فسبحان الله الخلاق العلي.

دليل القرآن الكريم

جاءت الإشارة إلى هذه العلامة في آية واحدة في القرآن أشارت بوضوح إليها وبيّنت الوقت التقريبي لحدوثها، وذلك في سورة النمل، حيث يقول الله جلّ جلاله: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» [النمل:82].



مسكن الأرضة